قصائد صغيرة

علي هلال¿

مئذنة وريح

أطال الموت يا أمي
صلاة الفجر في قبر المسيحْ
أطال الموت يا أمي الصلاة
ولم يسلِّم فيك من أحدٍ
على أحدٍ سوى
الأرق الكسيحْ.
أطال الموت يا أمي
فسلَّمنا.. كأنَّ الأرض
في عينيك
مئذنةٌ محطمةٌ
و... ر.. ي.. ح..!!

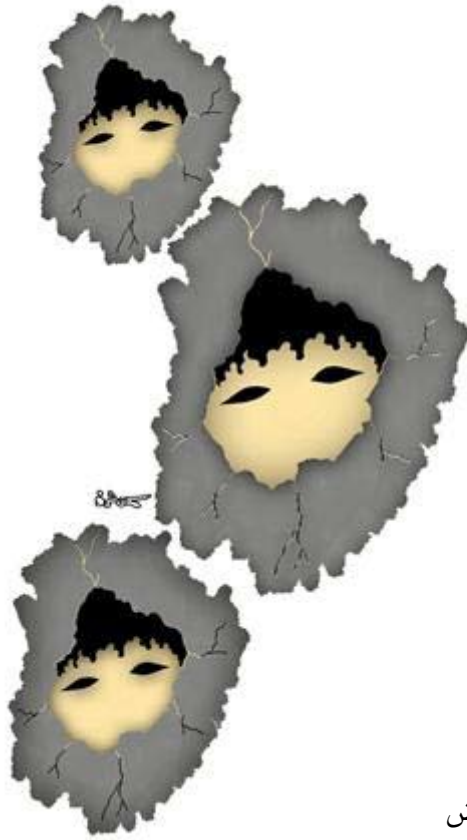

العيش بشيءٍ من حتى

ما أقسى العيش بشيءٍ
من حتى،
والموت بشيءٍ من ليتْ!
ما أقسى أن تُسْكِن هذي الأرض

¿ شاعر من اليمن.

لقلبك بيتاً من شعرٍ
لتعيش بلا بيتٍ!

شارعٌ من صدى

يا صدى كم أنت ضائع
وأنا العكس! لماذا؟
قدري يقضي بأنْ أبقى
صدى...
مليار جائعْ.
يا صدى كم أنت رائعْ
وأنا لا العكس
لو أنَّا صنعنا الحرف للأجيال
شارعْ.

على سبورة الليل

الليل... يدورْ..
يدورْ...
يدورْ...
وأنا في سبورة هذا العالم
طبشورْ.

نصف توقيع

لأنَّك عيناي
وحدي الذي سوف يبكي عليك.

سؤال الكتابة

- شاكر خصباك
- حاتم الصكر
- هشام علي بن علي
- عبدالباري طاهر
- قادري أحمد حيدر
- جمال جبران

يتحدثون عن:

- **العوامل التي أدت إلى ظهور المجلات الأدبية واختفائها!**

شهد الوطن العربي منذ بداية القرن العشرين ظهور عدد من المجلات الأدبية التي استقطبت أقلام كبار الكُتّاب والمبدعين، ثم أختفت، كما ظهر في بلادنا عدد منها ولم يختلف حظها عن تلك المجلات. وفي هذا العدد تطرح «غيمان» سؤال الكتابة عن العوامل التي أدت إلى ظهور تلك المجلات واختفائها.

العوامل التي أدت إلى ظهور المجلات الأبية واختفائها!

الأجواء السياسية... والخيبات الاقتصادية

■ شاكر خصباك

لا ريب في أن المجلات الثقافية كانت أكثر عدداً ومساحة في مطلع القرن العشرين ولغاية الربع الأخير منه؛ ليس في بلد معين من البلدان العربية، وإن كانت مصر أغناها بالفعل في هذا النوع من المجلات، بل في عموم الدول العربية، كلينان وسورية والعراق وغيرها.

فمنذ بداية القرن العشرين برزت في مصر مجلتان مهمتان جداً، هما "المقتطف" و"الهلال"، وكانتا حافلتين بالأفكار العلمية المتقدمة، بل كانت كل منهما تناقش أحدث النظريات العلمية وأعظمها جرأة يومذاك، كنظرية التطور لدارون مثلاً. وفي مقتبل الثلاثينيات من القرن الماضي ظهرت في مصر أيضاً ثلاث مجلات كانت مناراً للثقافة الأدبية، هي: "الرسالة"، و"الثقافة"، و"الرواية". وكانت هذه المجلات ميداناً لنشر الإبداعات العربية عموماً وليس الإبداعات المصرية فحسب. ثم ظهرت في أوائل الأربعينيات مجلة

"الأديب" اللبنانية واحتلت مكانة مرموقة في عالم الأدب، فقد أفسحت صدرها لنتاج الشباب، الشعري والقصصي، بما يحمل من تجديد في الأساليب والمفاهيم. وكانت حاضنة للعديد من الشعراء الشباب الذين صاروا من كبار شعراء العالم العربي. والحقيقة أن عقد الأربعينيات من القرن الماضي في لبنان كان عقد ازدهار الثقافة، وقد ظهر العديد من المجلات الثقافية، من أمثال "الطريق" و"شهرزاد". ثم تواصل ظهور أمثال هذه المجلات في عقد الخمسينيات، من أمثال "الآداب" و"شعر". وكانت هذه المجلات تتميز بتبشيرها بالأفكار والأساليب الجديدة في الشعر والأدب والثقافة عموماً، والتي استقطبت الأقلام الشابة على نحو الخصوص.

هذا هو حال المجلات الأدبية والثقافية في بعض البلدان العربية. أما ما يخص بلدي (العراق) فأزعم أنه شهد وضعاً متفرداً في ميدان المجلات والصحف الثقافية. فمنذ أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي، وهي الفترة التي نال العراق فيها استقلاله من الهيمنة البريطانية وصار عضواً في عصبة الأمم، كان هناك تشجيع حكومي وشعبي للثقافة. واللافت للنظر أن الرغبة في إصدار المجلات الأدبية والثقافية لم تكن مقتصرة على عاصمة البلاد، كما هو الشأن عادة، بل كانت هناك منافسة من المدن الإقليمية، مثل الموصل والبصرة والنجف والحلة والناصرية. وكانت مدينة النجف على نحو الخصوص مدينة ثقافية بمعنى الكلمة، وكانت تعج بالشعراء والأدباء وعلماء الدين. ففي ميدان الأدب مثلاً ظهرت فيها منذ أواسط الثلاثينيات مجلة احتلت الصدارة في ميدان الأدب، هي مجلة "الهاتف". وقد حملت "الهاتف" راية القصة عالياً، وتَخَرّج على صفحاتها عدد من القصصيين الرواد؛ ولا عجب فمؤسسها (جعفر الخليلي) كان من القصصيين الرواد. وأنا شخصياً أدين بالكثير لهذه المجلة، فقد احتضنت إنتاجي المبكر منذ أواسط الأربعينيات. ولا أدري إن كنت مبالغاً أو متحيزاً لو قلت إن العراق قد حظي منذ ثلاثينيات القرن الماضي بأكبر عدد من المجلات الإقليمية، مقارنة بالبلاد العربية الأخرى. لكن المجلات العراقية لم يتسنّ لها الذيوع والانتشار خارج العراق شأن المجلات الثقافية المصرية واللبنانية. ولا أدري ما هو السبب. ومما لا شك فيه أن ظهور هذا العدد الكبير من المجلات الثقافية في العراق في تلك الفترة مؤشر حقيقي إلى إقبال الناس على القراءة. وقد حظي الشعر بالنصيب الأكبر من الإقبال. وهذا أمر ليس غريباً، فقد كان العراق دائماً وأخيراً الشعراء. ويكفي العراق فخراً أن ينبع فيه شيخ شعراء العربية: أبو الطيب المتنبي، وأن ينبغ فيه في الزمن الحاضر: الجواهري والسياب ونازك والبياتي وسعدي يوسف.

وأعود إلى صلب السؤال المطروح: "ما العوامل التي أدت إلى ظهور تلك المجلات واختفائها؟". وابتداءً لا بد من القول إن أمثال تلك المجلات الثقافية قد انحسر ظلها منذ السبعينيات من القرن الماضي في عموم البلاد العربية، ولاسيما في العراق. وأستطيع التحدث عن هذه الظاهرة في بلدي: العراق، ولا أدعي لنفسي حق التحدث عن البلدان العربية الأخرى؛ ولكن أحسب أنني إذا تحدثت عن العراق فلن أكون بعيداً عن أجواء الدول العربية الأخرى.

وبإمكاني القول إن العامل الأساسي في انحسار الإقبال على قراءة المجلات الثقافية

هو الأجواء السياسية التي طغت على البلاد منذ مطلع الستينيات من القرن الماضي والتي أثرت على الطلاب والشباب والمعلمين (وهم غالبية السكان المتعلمين)، وشغلتهم عن أي نشاط ثقافي محايد. وهذا التوجه السياسي من قبل السلطة لم يعد يتيح لأولئك الذين لا يؤمنون بطروحات السلطة أن يصدروا مجلات ثقافية مستقلة أو حتى إمكانية الحصول عليها. وكان هذا التوجه السلطوي تجاه الثقافة قاصم الظهر للمجلات الثقافية.

طبعاً هناك أسباب ثانوية أخرى لانحسار نفوذ المجلات الثقافية في زمننا الحاضر، وتشارك البلاد العربية كافة في هذه الأسباب؛ فالضياع الذي يعانيه الشباب، والخيبة التي تتملكهم في إمكانية تحسن الأوضاع السياسية والاقتصادية في بلدانهم، قد صرفهم عن الاهتمام بالثقافة. ونحن نعلم أن معدل البطالة في بلداننا العربية، وخصوصاً بين الشباب، مرتفع جداً، قياساً بمعدلات البطالة في الدول المتقدمة، فإذا لم يكن يتيسر للشاب لقمة العيش، فكيف يمكن أن يفكر بالثقافة؟

وهناك عاملان آخران أضعفا الإقبال على قراءة المجلات والصحف الثقافية في العالم أجمع، وهما التلفزيون، ومؤخراً الانترنت؛ فالساعات التي بات ينفقها الفرد أمام التلفزيون قد استهلكت الوقت الذي كان ينفقه في القراءة. فإذا كان الفرد الأمريكي ينفق أمام التلفزيون حوالي ثماني ساعات يومياً، حسب إحصاء إحدى المؤسسات المتخصصة، فكم ساعة ينفق الفرد العربي يا ترى؟ وبالتالي، كم يتبقى لديه من ساعات ينفقها في قراءة المجلات الثقافية؟

أما ما يخص الانترنت -وأمره على أية حال أهون من التلفزيون، لأنه يشتمل على مواد ثقافية قد تعوض عما هو موجود في المجلات- فقد أصبح المنافس الأول للمجلات الثقافية، بل بات المهدد الخطير لوجودها؛ ففي بلد متقدم مثل الولايات المتحدة الأمريكية انخفضت مبيعات الصحف اليومية الكبرى والمجلات الثقافية انخفاضاً عظيماً، مما اضطرها إلى الاستغناء عن عدد كبير من العاملين فيها، ولولا اعتياشها على الإعلانات التجارية لاضطر الكثير منها إلى الاحتجاب.

وهكذا نرى أن احتجاب الكثير من المجلات الثقافية في بلداننا أو توقفها عن الصدور بعد أعداد قليلة أمر طبيعي لا يستدعي الاستغراب. وأعتقد أن السنين القادمة ستشهد انحساراً أعظم لها.

الاستغناء عن الحافز

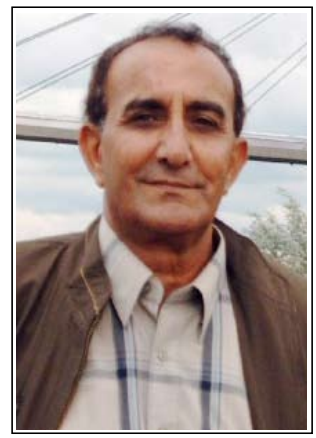

■ حاتم الصكر

كثيراً ما أرى في حياة الإنسان -جنيناً ووليداً وطفلاً وصبياً وفتياً وشيخاً- أمثولة لحياة المجلة الأدبية منذ تخلقها فكرة، ووجودها حقيقةً في تلك الأعداد الصفرية التي تسبق انطلاقتها، حتى استوائها ورسوخها ثم ذبولها وموتها.

وكما ترتبط قوة الوليد ومواجهته الحياة بما يتلقاه جنيناً من رعاية وعناية، وبما يحيط به من ظروف وأسبابِ حياة، يكون للمجلة الأدبيةً هذا الوجود الغني والمليء والحيوي، ما يكسبها الديمومة، ويضمن لها الأثر في سياقها.

ومن خلال تجربة العمل، وقبل ذلك القراءة والكتابة، في المجلات الثقافية عامة والأدبية خاصة، وجدت أن التخطيط الجيد المسبق، والرؤية التي تربط المطبوع بالمحيط، هما اللذان يكسبان المجلة حضورها وأثرها وفاعليتها.

لقد دأبنا -شأن عاداتنا العربية في السياسة والمجتمع- أن نعلل ضعف الدور الثقافي للمجلات اليوم بما هو خارجها، وكأنها لا تعاني مشكلات جوهرية تتعلق بهويتها وأدائها وخططها، وصلتها بالكتّاب والقراء، وقبل ذلك بقضايا عصرها وشؤونه القائمة. فرحنا -مثلاً- نلقي أسباب انتكاس المطبوع على مزاحمة الوسائل والوسائط المجاورة له، كالتلفزيون والإنترنت. وهذا ما تدحضه الوقائع؛ فالغرب الذي سبقنا إلى تلك الهبة التكنولوجية وجنون الشبكة العنكبوتية وحمّاها لم تختف مجلاته العريقة أو ملاحقه الثقافية الهامة. كما أن صلتنا بالوسيط الإلكتروني المنافس للمطبوع الورقي لم يرق إلى الدرجة المخيفة والخطيرة، لا في كمه ولا في نوعه.

المشكلة -إذاً- في عزوف المجلة عن تصدر اهتمامات الكتاب والقراء. وتراجع أولويتها في برنامج القراءة والتثقف يعود لأسباب أخرى، تجعلنا غالباً -كما هو شأننا العربي المعاصر- نتغنى بماضي مجلاتنا ونتساءل مثلاً: أين لنا بمجلة كـ«الرسالة» تجمع الكُتّاب والقراء العرب في أقطارهم المشتتة؟ وأين لنا بمجلة واضحة الهدف والأثر كـ«الآداب»، وطليعة في التجديد والحداثة كـ«الأقلام»، ومحيطة بالأدب الغربي كـ«الآداب الأجنبية»؟ بل نتساءل حتى عن تلك المجلات التي لم تتوقف بالموت أو تتجمد بتعثر الإصدار وتذبذب المستوى، وجدوى حضورها الإسمي دون أثر.

لا شك أن العاملين على إصدار المطبوع، لاسيما الرسمي المدعوم من الدول والهيئات الثقافية المكرسة، يتسرب إلى نفوس بعضهم كسل وراحة مبعثهما ضمان الموقع، والاستغناء عن الحافز، فلا تجد دأباً أو حرصاً على التطوير. فالمجلة لا تعدو أن تكون تجميعاً لنص من هنا وآخر من هناك، تجتمع ليصدر بها عدد لا يضيف إلاَّ رقماً لسلسلة الإصدار، الذي لا يحرص على انتظامه القيمون على المجلات، ولا يربطهم بقارئهم موعد محدد، كما كان شأن المجلات الثقافية شهرية الإصدار والتي تصل إلى أيدي قرائها في موعد ثابت، متحدية ظروف الإرسال والبريد والشحن والرقابة أيضا.

وغياب التخطيط علة أخرى في أزمة المجلة الثقافية خاصة، فلا تجد محاور أو ملفات

محـددة مسـبقاً تحـاول اسـتيفاء القائم من مشـكلات الكتابة والثقافة، ما يجعل المجلة في قلب المشهد، لا على هامشه أو في حواشيه.

لا شـك أننا كنا نعمل فـي تحرير المجلات الثقافية فـي عصورها الذهبية، حيث التواصل العربـي ممكـن، والمراسـلين منتشـرون فـي العواصم، والكتاب يتسـابقون إلى الاسـتجابة للاستكتاب والكتابة والمساهمة. وكانت الأحداث كلها حاضرة في صلب مواد المجلة. وفضلاً عن ذلـك كان للمجـلات -ومازلنا فـي حيز الفعل الماضي!- دور أخلاقي، فهي تقدم ما ينمي لدى الكاتب والقارئ الإحساس بالواجب الأخلاقي، وقيـم الحـوار البنـاء والمبـادئ السـليمة في التعامل الثقافي، بلا تشـنُّج أو مهاترة أو تزوير وتدليـس... وكانـت المجـلات العربية تتخطى القُطْرية الضيقة، وتنجز حصتها في المشـروع الثقافي الواحد، وتجلي جانبه الإنسـاني أيضاً، عبر توثيق الصلة بالثقافة الإنسانية.

وعلـى الصعيد النظري، كانت المجلات التي عملت في تحريرها لسـنوات لا تكرس هويتها الأدبية بمعزل عن الفنون الأخرى. ففي "الأقلام" مثلاً، والتي كان عنوانها الجانبي يقدمها للقارئ كمجلة لـلأدب الحديث، لم نكـن نغفل الفنون الأخرى، كالمسرح والتشكيل والسينما والموسيقى والآثار، وحتى النشـاط الأكاديمي والرسـائل الجامعيـة، ونحاول -حـين نختم العـام دائماً بعدد خاص وضخم- أن نستوفي تلك الجوانب، ونصدر العدد مكرسـاً لواحـد من تلك الفنون، بجانب الزوايا الشـهرية التي ترصد النشـاط في تلك الحقول وتنقـده وتعرضه. كما كنا في الحوار واللقـاءات نسـتوفي المبدعين في تلك الفنون المختلفة، فضلاً عن الاستيفاء الجغرافي العربي. فملفات "الأقلام" قدمت للقارئ ولأول مرة المشـهد التحديثي للقصيدة في السعودية منتصف الثمانينيات، وعرّفت بالتيارات الجديدة للشعر في المغرب، وكذلك العدد الخاص بالأدب اليمني والأسـماء الفاعلة في تحديثه، وما تلاه من أعداد أو سـبقه، حول الأدب في فلسـطين وسـواها من الأقطار العربيـة، وكذلك الأعداد النوعية المخصصة لقضايـا ملحَّة، كأدب المرأة وقصيدة النثر والقصة القصيرة جداً والسـيرة الذاتية وسواها. وأعتقد أن مثل هذه التجارب ممكنة اليوم، رغم الصعوبات اللوجستية وضعف التواصـل، أو كثرة الموانع والمحـددات؛ لكن بنا حاجة لإرساء الطابع الحضاري للمجلة الثقافية، وانتظام صدورها، وشمول موضوعاتها لجوانب الثقافة المختلفة، واعتماد المعايير السـليمة في النشـر، دون مجامـلات أو تحيزات عاطفية أو متعاطفة لغرض أو مقصد أو معتقد.

ولا أجد سبباً يبرر الضعف في المطبوع، لغةً وإخراجاً، فهما شـيئان مكمـلان لهوية المجلة، التـي يجب أن تكون واضحة في فكر مصدريها والعاملـين فيها قبل الـولادة والإصدار، وذلك يجعل هدفها واضحاً من بعـد لكتَّابها وقرائها معاً، ويضمن أثرها في مجالها، ويهبها أسـباب الديمومة، ويمنع عنها الجفاف والذبول.

لقد كنـا نعمـل فريقـاً واحداً يلتـمّ حول المجلة كمشـروع ثقافي، له هدف واستراتيجية وإجـراءات ومبادئ، تترسـخ حتـى عند تغير المحررين؛ لأن فلسـفة المطبـوع وهويته كفيلان بضمان اسـتمراره وتطويره وبقائه في الذاكرة، حتى إن حالت أسـباب خارجية دون اسـتمرار وصوله للأيـدي التي ألفت تلقّيـه في موعده، فما ينجز خالصاً للثقافة يبقى دون شفاعات أو إكراهات وادعاءات.

الانترنت والفضائيات وحجب الدعم المادي

■ هشام علي بن علي

ما معنى إصدار مجلة أدبية في وقتنا الراهن؟ حيث تلفّ الشبكة العنكبوتية، بخيوطها الإلكترونية، أطراف المعمورة، وتبشر بثقافة عولمية كونية تطمس الهويات واللغات والعلامات الفارقة بين الثقافات، أو لنقُلْ: تهدد بنهاية التنوع الثقافي، بالطريقة ذاتها التي ادعت فيها نهاية التاريخ. وربما نجد في هذا الكلام تصريحاً هامساً بأهمية وضرورة وجود مجلات ثقافية وأدبية في كل بلد من بلدان العالم، تعبر عن آداب وثقافات شعوبها، وتترجم آداب العالم وثقافاته. أما إذا اختفت مثل هذه المجلات الوطنية، فإننا سنواجه ذلك اليوم الذي يقرؤ فيه أدباء العالم، العالم الثالث على نحو خاص، مجلات معينة مثل "نيويورك ريفيو بوك"، أو "لوموند ديبلو ماتيك"، أو "كرونيكل"، أو غيرها من المجلات الأدبية الثقافية التي تصدر في أمريكا وأوروبا وتستطيع المنافسة والبقاء، في ظل تحديات الكتاب الإلكتروني والمجلات المحملة على شبكة الانترنت. ولا بد هنا من الإشارة إلى الميزات التي تحملها هذه المجلات أو هذا الشكل من الكتابة والنشر الجديدين، اللذين يفرضان علينا تحديات عنيفة، ويفتحان أمامنا آفاقاً جديدة لحرية التعبير. فالمجلة المنشورة على الشبكة العنكبوتية تحررنا من سلطة الرقيب ومصادرته للأفكار والإبداع. وأذكر على سبيل المثال ما جرى في العام الماضي مع مجلة "إبداع" في مصر، التي تعرضت للمصادرة والتوقيف بسبب قصيدة "ليلى مراد" للشاعر حلمي سالم.

قامت مجلة "الكلمة"، التي يصدرها على الانترنت الناقد المصري الدكتور صبري حافظ، بنشر هذه القصيدة، محطمة بذلك سلطة الرقيب وحقه في مصادرة وعينا ووصايته على الفكر والإبداع.

إن حرية التعبير هي أجمل إنجاز يتحقق مع هذه الثقافة المحمولة على شبكة الانترنت. هناك صفات إيجابية أخرى كثيرة، لسنا بصدد ذكرها في هذا المقال؛ لكن العودة إلى السؤال المطروح في البداية: هل تغني الثقافة الافتراضية أو الشبكية عن الكتاب والمجلة بصورتها التقليدية الورقية؟ بديهي أن السؤال لا يحتمل إحدى الإجابتين، أي: الإيجاب أو السلب، بقدر ما يفتح أفقاً للتأمل والتفكير في مستقبل المجلات الثقافية. وهو ما يعيدنا إلى القضية الأساسية عن الحاجة إلى المجلة الثقافية أو الأدبية.

إن تتبع تاريخ المجلات الثقافية العربية البارزة، مثل: "المقتطف"، "الهلال"، "الكاتب المصري"، "أبوللو"، "الرسالة"، "الآداب" وغيرها، يبين لنا ارتباط هذه المجلات بمشاريع ثقافية وتاريخية، وباتجاهات وتيارات ثقافية وفكرية، ولقد لعبت دوراً فكرياً وثقافياً، كما أنها أسهمت بولادة وعي ثقافي وسياسي نهضوي، قومي وحداثي.

فمجلات مثل "الهلال" و"المقتطف" و"المنار" ارتبطت بالنهضة الفكرية والأدبية. وارتبطت مجلة "أبوللو" بالرومانسية العربية. بينما فتحت

مجلة "حوار" أفقاً للحداثة الشعرية. واستطاعت مجلة "الرسالة" أن توجه رسالة حوار للأدباء العرب في كل الأقطار، وقد شارك في مناقشاتها وقضاياها عدد من الأدباء اليمنيين.

أتوقف قليلاً عند مجلة "الآداب" التي تصدر عن دار الآداب في بيروت، ورَأَسَ تحريرها الأديب سهيل إدريس. هذه المجلة تحتل مكانة متميزة في الثقافة العربية المعاصرة؛ ليس بسبب استمرارها لأكثر من نصف قرن من الزمان، بل لارتباطها بالمشروع القومي التحرري العربي، ولتعبيرها الفكري والأدبي عن هذا المشروع. إن مجلة "الآداب"، في مسيرتها منذ ١٩٥٣، ارتبطت بحركة القومية العربية المناهضة للاستعمار والصهيونية، وأبرزت فكر القومية العربية وأدبها، كما ظهر في صفحاتها كل التيارات الأدبية العربية والمواقف الأدبية وتحولات القصيدة العربية الحديثة. ويمكن القول إن مجلة "الآداب" مثلت مختبراً للإبداع العربي وللتعبير الحر. ونستطيع أن نتعرف على الاتجاهات الأدبية وأطوار صعودها وسقوطها من خلال مجلة "الآداب". فالاتجاه الوجودي مثلاً ظهرت تأثيراته العربية على صفحات مجلة "الآداب"، وقرأنا نقد الفلسفة الوجودية وأدبها في المجلة نفسها، وذلك في أعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧. وهكذا الأمر مع التيارين الماركسي والبنيوي، وما بعدهما من اتجاهات وتيارات، شاهدنا حضورها وغيابها على صفحات هذه المجلة. وليس غريباً أن تكون مجلة "الآداب" أول المنابر الثقافية العربية التي يطالها الإرهاب الفكري المتزامن مع عودة الاستعمار والإمبريالية إلى المنطقة العربية. وقضية صاحب دار المدى مع رئيس تحرير "الآداب" لا تزال حاضرة في الأذهان. ففي زمن انهيار القومية العربية وحركتها التحررية، لا بد من تصفية الوعي القومي العربي وكل الوسائل التعبيرية المرتبطة بهذا التيار. هكذا نجد أنفسنا وجهاً لوجه، مرة ثانية، أمام السؤال الإشكالي عن أهمية المجلات الأدبية في وقتنا الراهن. ما جرى ويجري لمجلة "الآداب" ومحاولات إيقافها، يؤكد أهمية وضرورة وجود مجلات ثقافية وأدبية تعبر عن هويتنا الثقافية، وتعلن حضورنا التاريخي السياسي في هذا العالم الذي تحاول فيه القوى الكبرى الهيمنة على شعوبه وثقافاته.

ينبغي أن أشير أيضاً إلى التجربة الفريدة لمجلة "الطليعة" المصرية، التي رَأَسَ تحريرها لطفي الخولي، وكانت تصدر عن مؤسسة "الأهرام". لقد استطاعت هذه المجلة أن تجمع على صفحاتها عدداً من المفكرين والمثقفين الماركسيين المصريين، وأتاحت لهم مناخاً للتعبير الحر والفكر الناقد. ولا ننسى الدور الهام الذي لعبته هذه المجلة في أعقاب نكسة ١٩٦٧، وفي التأسيس لفكر نقدي جديد، يتجاوز الأزمة ولا يكتفي بالوقوف أمام أطلال الهزيمة. وتجربة مجلة "الطليعة" تكشف لنا ما كان خلف إصدارها من مشروع وطني، ثقافي وسياسي، يدفع بجميع القوى والقيادات الوطنية للعمل والإبداع. وهذه صفة مهمة ينبغي احتسابها للأستاذ محمد حسنين هيكل، الذي كان يرأس مؤسسة "الأهرام" في ذلك الحين.

أرجع للحديث عن المجلات اليمنية، خاصة وأننا نحتفي بمجلة "غيمان"، التي تجاهد وتجتهد لإعلان حضورها وسط غيوم ملبَّدة تعاني فيها المشروعات الثقافية من صعوبات متعددة، ابتداءً من قلة المال إلى اختفاء روح المشاركة في أوساط المثقفين، إلى تحديات وتقنيات الصورة والانترنت والفضائيات التي تدفع المجلة الورقية إلى الاختفاء.

لعبت المجلات الثقافيــة والأدبية دوراً مهماً في الحياة الثقافية والإبداعية في بلادنا. أشير إلــى الدور الرائد لمجلــة "الحكمة" في طوريها: الأول: التنويــري علــى يد الوريــث وجماعته، والطــور الثاني: الوحدوي على يد عمر الجاوي ورفاقه. ولن أتحدث كثيراً عن مجلة "الحكمة"، فقــد تناولهــا كثيــرون، وأنا منهم، بالدراســة والبحث.

أتوجه إلى مجلة غابت عن ذاكرتنا الثقافية، وكانت تحمل، في طيات حجمها البسيط، رسالة فكريــة تنويرية واعية. إنها مجلة "المســتقبل"، التي رَأسَ تحريرها فعلياً وفكرياً الأســتاذ عبد الله باذيب، بينما حمل غلافها اســماً عريضاً: باســنيد، المديــر المســؤول. وقد صــدرت في الأربعينيات من القرن الماضي.

حملت مجلة "المســتقبل" فكراً جديداً يتجه نحو المســتقبل. وشــارك في موضوعاتها نخبة من المثقفــين والأدباء اليمنيين. وفي هذه المجلة ظهرت البذور الأولى للفكر الماركسي في اليمن. ومن أوســاط محرريها ظهــرت الخلفية الأولى المؤسسة لاتحاد القوى الشعبية.

من المهــم أن أشــير إلى مجلتــي: "الثقافة الجديدة"، و"اليمن الجديد"، وقد صدرتا تباعاً في بداية الســبعينيات مــن القرن الماضي، عن وزارتي الثقافة والإعلام في الشطرين. لنلاحظ كلمة "جديد" التي لحقت باسمي المجلتين، وكان "الجديــد" يعبر عــن الاتجاه الثقافي الســائد في الســبعينيات، والذي حمل طابعاً ماركســياً فــي الثقافة العربية بشــكل عــام. كما نلاحظ أن الســلطتين في الشــطرين كانتا تتســابقان لاحتلال الفضاء الثقافي الواحد، واســتقطاب المثقفــين والمبدعين إلى صــف كل منهما. وقد عبّرت المجلتــان عن هذا الاتجــاه الجديد في الثقافة والأدب، واســتطاع المثقفــون اليمنيون تكويــن اســتراتيجية واحدة لاحتــلال الفضاء الثقافي، دون أي استجابة لاستقطاب السلطة، في الشطرين، وتمكنوا من إعلان الانتماء لليمن الواحد وثقافته الواحدة.

وبعــد تحقيــق الوحدة فــي مايــو ١٩٩٠، حرصت وزارة الثقافة على اســتئناف المشــروع الثقافي الوحدوي الذي حملته المجلتان. ولذلك استمرت المجلتان في الصدور لأكثر من عامين. وبعــد أن اشــتدت الأزمــة المالية فــي أعقاب عودة المغتربــين من المملكة العربية الســعودية ودول الخليج العربيــة، كانت وزارة الثقافة أكثر الوزارات نصيباً من سياسات تخفيض الموازنة، وهو ما انعكس علــى المجلتين الثقافيتين، فكان قرار دمجهما في مجلة واحدة: مجلة "الثقافة"، وقــد عانت المجلــة من هــذا الميــراث، حيث اعتبرهــا كثير من المثقفين مســؤولة عن توقف المجلتين السابقتين، وبالتالي مسؤولة عن حجب جزء من ذاكرتهم الثقافيــة المرتبطة بالمجلتين. وهذه مشكلة لا نزال نعيش آثارها إلى اليوم في مجلة "الثقافة". ولعلها مناسبة للحديث عن هذه المشــكلة، أو تقديم مقاربة أوليــة لبحثها؛ لأنها تتعلق بمستقبل الثقافة في اليمن، وبالحاجة إلى الانتماء للمســتقبل، بدلاً من التمترس بحصون الماضي، مهما كانت قيمة ذكراها في نفوســنا. التأســيس لثقافة المستقبل وإبداع المستقبل هو الرهان والتحــدي، وهذا ما نحــاول عمله في مجلة "الثقافة".

تعقيدات... وشاهد مرض وانكسار أمة

■ عبد الباري طاهر

تعتبر المجلة صحيفة عامة أو متخصصة في فن من الفنون، تتكون من عدة صفحات، تصدر دورياً بصورة منتظمة، وتحتوي على موضوعات متنوعة ومتعددة: مقالات، أشعار، قصص... إلخ، وقد تغطي قضايا راهنة، وتهتم بالقضايا: الاقتصادية، الاجتماعية، الأدبية، والثقافية. وغالباً ما تكون الثقافة والأدب ميزتها الأساس.

وقد شهد الوطن العربي ظهور المجلات الفكرية منذ القرن الماضي. وقد ارتبط تاريخ المجلة بتاريخ الصحافة. والعلل والأمراض التي تصيب الصحافة تطال المجلات؛ فالمجلات كالصحافة، أو بالأحرى هي نوع من أنواعها، ينهض بنهوضها وينتكس بانتكاستها؛ مع العلم بأن للمجلة وظائف أكثر عمقاً وأقوى أثراً وبعداً؛ فالمجلة لها خصائص عديدة ومتنوعة، فهي من ناحية الحرية والمناخ الديمقراطي العام تتشارك مع الصحافة، ومن الناحية العلمية وازدهار المعرفة لا تختلف عن الكتاب والبحث العلمي. هاتان الميزتان تفرضان تعقيدات عديدة وكبيرة على المجلة؛ فهي بحاجة إلى حرية ومناخ الصحافة، وبالقدر نفسه بحاجة إلى إمكانات وقدرات علمية ومعرفية وإبداعية ومادية أكبر لا تتوفر للصحافة اليومية.

تزدهر المجلة في مناخات الحرية والديمقراطية، واحترام المعرفة والعلم، ووجود توجه قومي عام لتوكيد الذات واكتشاف والتواصل مع الآخر. فهي كتاب وبحوث علمية وصحافة في آن. فالمجلة تعبير مكثف صادق وأمين عن عافية وصحة أمة أو شعب. وبالقدر نفسه هي شاهد مرض وانكسار الأمة أو الشعب. في القرن الماضي، والأمة العربية وشعوبها تتطلع للنهوض والتجديد وانتصار الإرادة وامتلاك ناصية العلم والتقدم والسيادة والتحرر، صدرت في مصر: "المقطم" و"الرسالة" و"الكاتب" و"تراث الإنسانية"، و"الفلكلور"، و"الهلال"، و"الفجر الجديد"، وفيما بعد: "الطليعة" و"الكاتب" و"دراسات اشتراكية" و"الفكر المعاصر".

أما في لبنان فقد صدرت: "الطريق"، و"الآداب"، و"الأديب"، و"دراسات عربية". وصدرت في العراق: "أقلام" و"آفاق عربية"، و"الطليعة الأدبية"، و"الثقافة الجديدة".

وفي الكويت: "العربي" و"الآداب الأجنبية" و"عالم الفكر"، و"الكلمة" في البحرين، و"نزوى" و"التسامح" في عمان، والأخيرة صادرة عن وزارة الثقافة العمانية.

ظهور المجلات الثقافية والأدبية ارتبط أشد الارتباط بالنهوض العربي. وفي حمى النضال من أجل التحرر ونيل الاستقلال، كان ظهور المجلات تعبيراً عن وعي بالذات، ونبش كنوز الذاكرة الجمعية لمواجهة تحديات: "نكون أولا